الباب الواحد والثلاثون

باب قول لله -تعالى-:

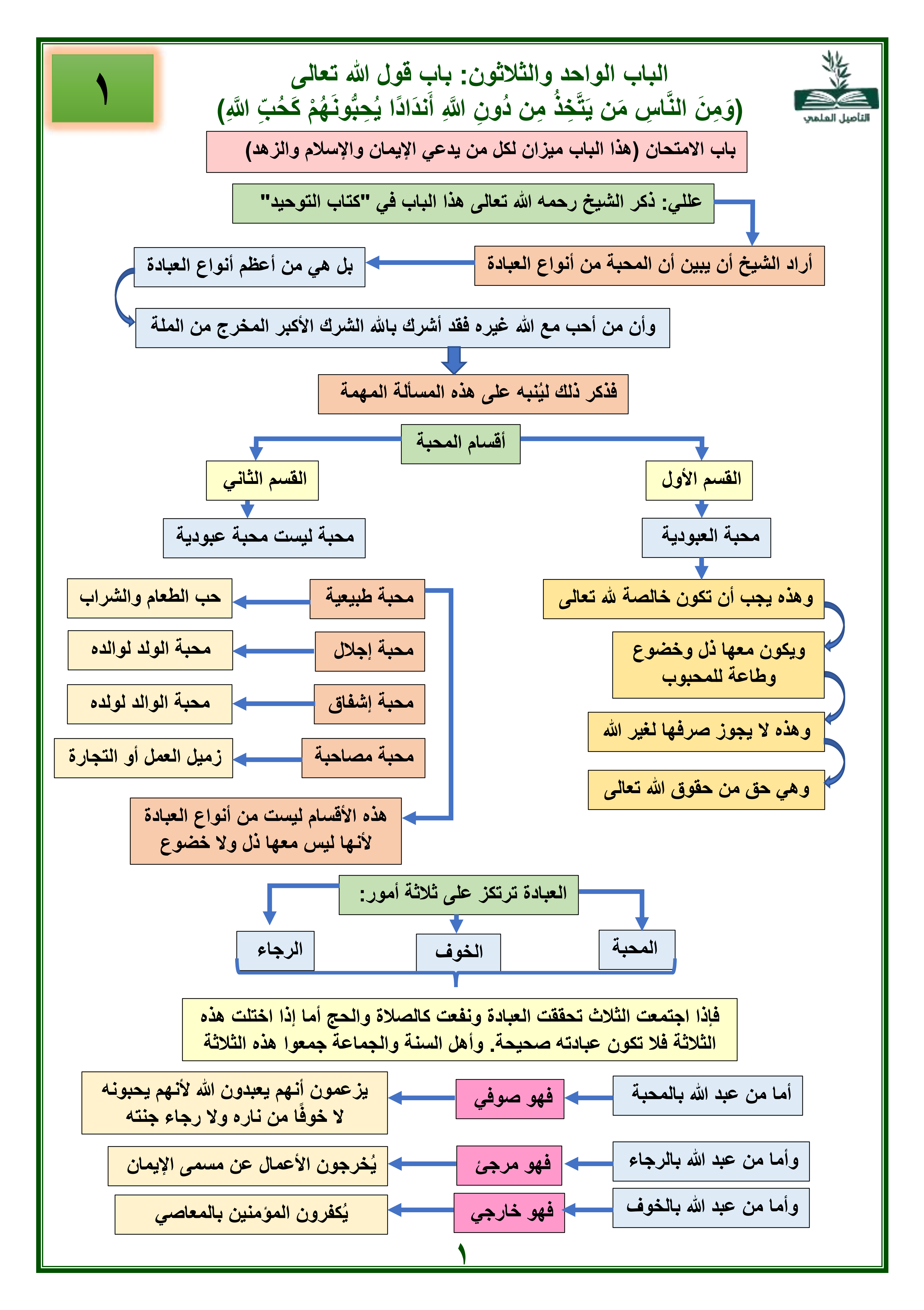
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّه أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه﴾

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)




١
التأصيل العلمي
الباب الواحد والثلاثون: باب قول الله تعالى
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)
باب الامتحان (هذا الباب ميزان لكل من يدعي الإيمان والإسلام والزهد)
عللي: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى هذا الباب في "كتاب التوحيد"
أراد الشيخ أن يبين أن المحبة من أنواع العبادة
بل هي من أعظم أنواع العبادة
وأن من أحب مع الله غيره فقد أشرك بالله الشرك الأكبر المخرج من الملة
فذكر ذلك ليُنبه على هذه المسألة المهمة
أقسام المحبة
القسم الأول
محبة العبودية
وهذه يجب أن تكون خالصة لله تعالى
ويكون معها ذل وخضوع وطاعة للمحبوب
وهذه لا يجوز صرفها لغير الله
وهي حق من حقوق الله تعالى
القسم الثاني
محبة ليست محبة عبودية
محبة طبيعية
حب الطعام والشراب
محبة إجلال
محبة الولد لوالده
محبة إشفاق
محبة الوالد لولده
محبة مصاحبة
زميل العمل أو التجارة
هذه الأقسام ليست من أنواع العبادة لأنها ليس معها ذل ولا خضوع
العبادة ترتكز على ثلاثة أمور:
المحبة
الخوف
الرجاء
فإذا اجتمعت الثلاث تحققت العبادة ونفعت كالصلاة والحج أما إذا اختلت هذه الثلاثة فلا تكون عبادته صحيحة. وأهل السنة والجماعة جمعوا هذه الثلاثة
أما من عبد الله بالمحبة
فهو صوفي
يزعمون أنهم يعبدون الله لأنهم يحبونه لا خوفًا من ناره ولا رجاء جنته
وأما من عبد الله بالرجاء
فهو مرجئ
يُخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان
وأما من عبد الله بالخوف
فهو خارجي
يُكفرون المؤمنين بالمعاصي
١



(وَمِنَ النَّاسِ) ← المشركين

(مِن دُونِ اللَّهِ) ← غير الله تعالى

(أَندَادًا)
- الند: هو الشبيه والنظير والعديل
- سُمُّوا أندادًا لأنهم ساووهم بالله تعالى
- فصاروا شركاء مساوين له في اعتقاد المشركين

(يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)
- أشركوهم مع الله في محبة العبودية
- فعبدوا الأوثان لأنهم يحبونهم محبة ذل وانقياد وخضوع وطاعة
- فأشركوا في أعظم أنواع العبادة وهو المحبة

هل المشركون يحبون الله تعالى؟

↓

المشركون يحبون الله -تعالى- لأنهم يعترفون بربوبيته وخلقه لهم

ما الخلل الذي وقع فيه المشركون؟

↓

أنهم لم يَخلصوا محبتهم لله بل أشركوا معه آلهة أخرى

يحبونهم مع الله تعالى محبة عبودية وخضوع وذُل

فيعادِلون بين محبة الله ومحبة الأصنام والأوثان

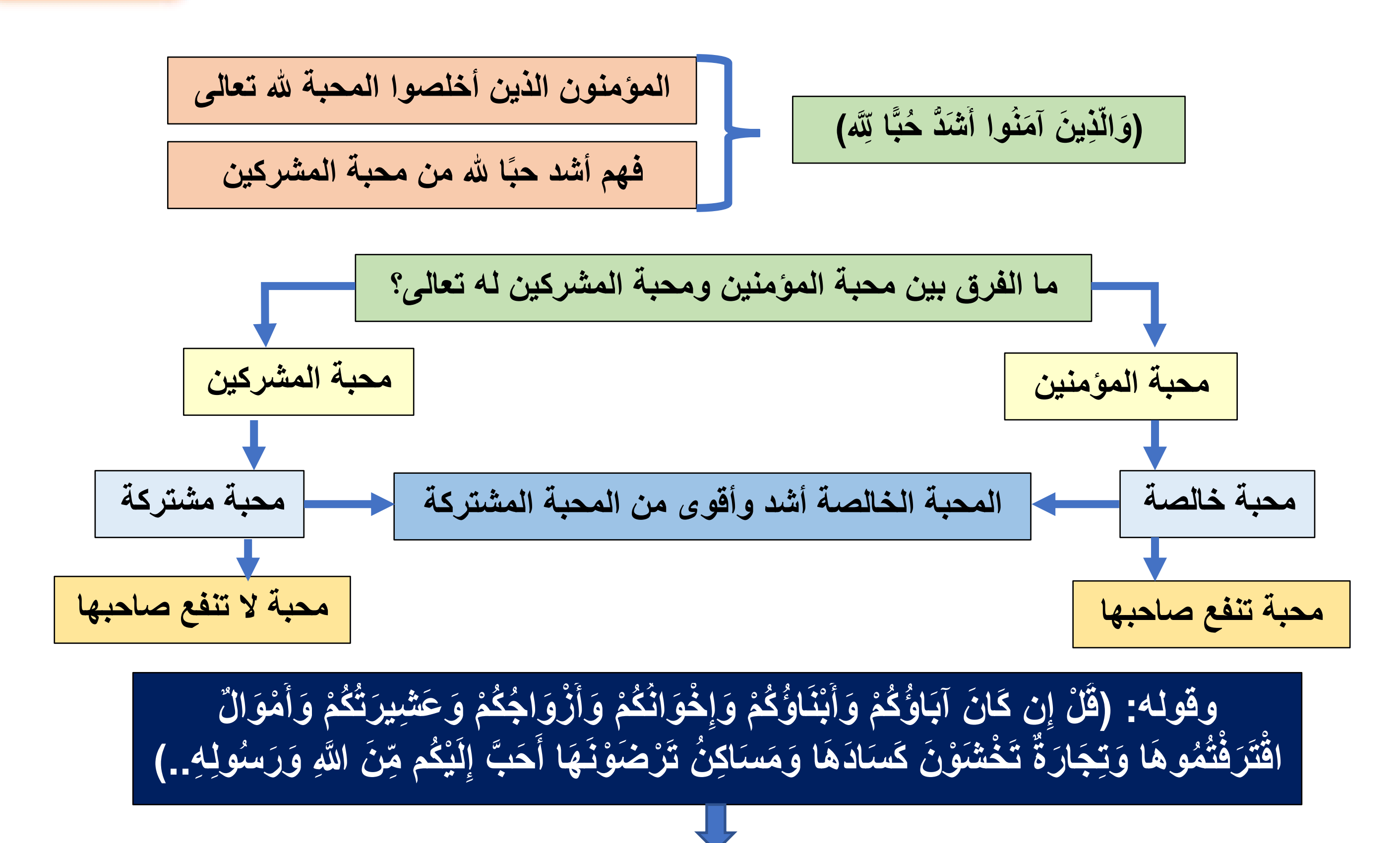
ما الدليل على أن المشركين يحبون القبور والأضرحة؟

↓

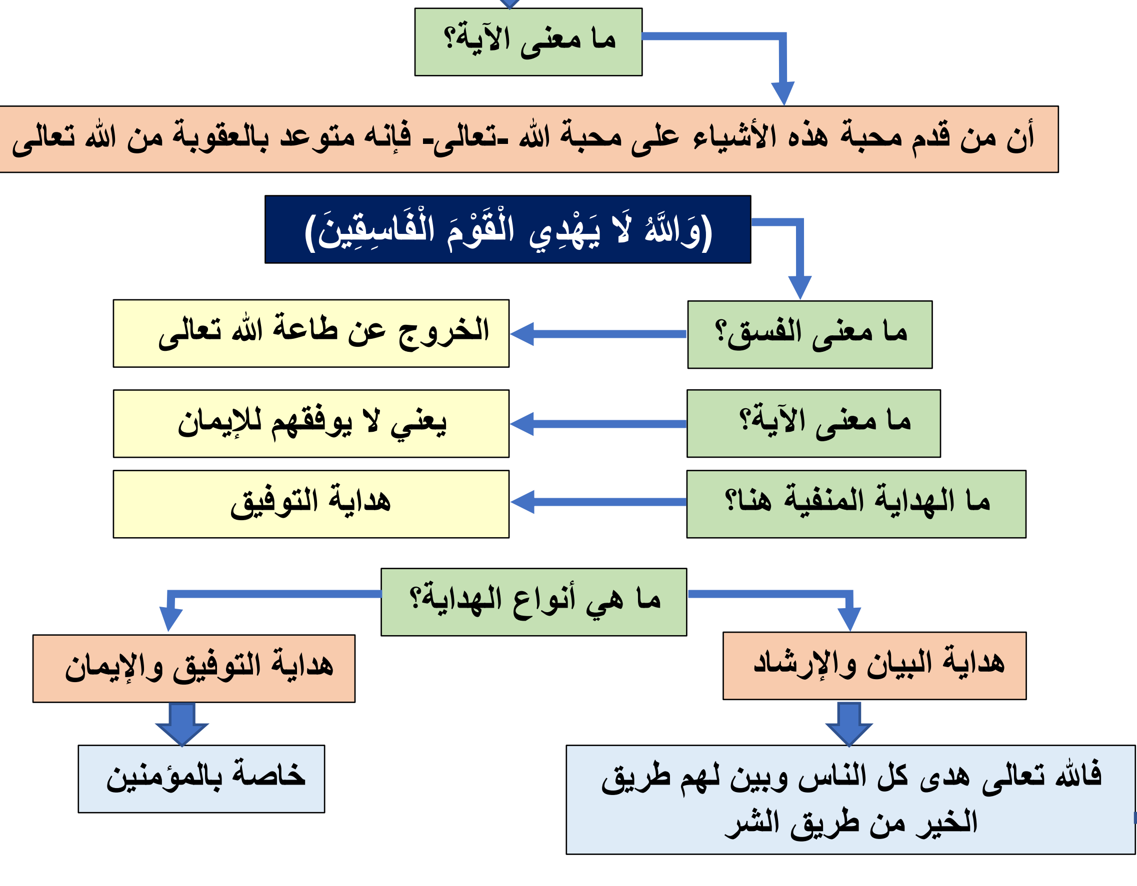
أنهم يغارون عليها ويغضبون وإذا قيل لهم إن هذه المعبودات باطله لا تُغني عنكم شيئًا ولا تنفعكم بل تضركم فهم يغضبون ويقاتلون دونها لأنهم يحبونها كما يحبون الله تعالى







وقوله: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ..)



فمن عاند بعد البيان وأصر على الباطل فإن الله يعاقبه بحرمانه من هداية قلبه



فيمن نزلت هذه الآية: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ)؟

يقول المفسرون: إنها نزلت في قوم من المسلمين كانوا في مكة، ولمّا هاجر الرسول -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة لم يهاجروا، لأنهم آثروا أن يبقوا في مكة محافظةً على أموالهم وعلى مساكنهم وعلى أقاربهم فهم قدموا محبة هذه الأشياء على محبة الله ورسوله، فالله توعدهم.

ويُروى: أنهم لمّا أرادوا الهجرة تعلق بهم أقاربهم وقالوا: كيف تدعوننا؟ ولمن تدعوننا؟ ولما تعلقوا بهم، رقّوا لهم ورحموهم، فأقاموا في مكة وتركوا الهجرة إيثارًا لهذه الأشياء، فالله وبخهم وتوعدهم

ماذا كان يجب عليهم؟

كان يجب عليهم أن يهاجروا وأن يقدموا الهجرة إلى الله ورسوله على هذه الأشياء كما فعل ذلك المهاجرون الذين قال الله -تعالى- فيهم: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

فالمهاجرون تركوا هذه المحبوبات طاعة لله ومحبة لله ورسوله وإن كانوا يحبون أولادهم وأموالهم ومساكنهم وبلدهم ولكنهم قدموا عليها محبة الله تعالى فهاجروا

فالهجرة من افضل خصال الإيمان، والمؤمن الصادق يهاجر محبة لله ورسوله

ما حكم محبة الأبناء والقبيلة والتجارة و...؟

محبة هذه الأشياء في الأصل لا حرج فيها وهي محبة طبيعية مباحة، فالإنسان يحب والده ويحب ولده ويحب قبيلته ويحب ماله ويحب تجارته ويحب مسكنه

إنما يأتي اللوم إذا قدم محبة هذه الأشياء على محبة الله فأخرته هذه الأشياء عن طاعة الله ورسوله وعن الهجرة إلى الله ورسوله



عن أنس أن رسول الله -ﷺ- قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه

ما هو ترتيب المحبة في قلب المؤمن؟

المرتبة الأولى

محبة الله -تعالى- وهي محبة عبادة وهي الأصل والقاعدة

ثم تأتي محبة الرسول ﷺ فهي تابعة لمحبة الله تعالى

وكذا محبة كل ما يحبه الله من الأشخاص والأعمال

ما هي المحبة المشروعة والممنوعة؟

المحبة المشروعة
- محبة الله
- المحبة في

المحبة الممنوعة
- المحبة مع الله
- تقديم ما تحبه النفس على ما يحبه الله

ما المراد بالنفي في قوله: (لا يؤمن)؟

نفي لكمال الإيمان وليس نفي لأصله

أي: لا يكمل إيمان أحدكم

محبة الرسول ﷺ

- إذا كان الإنسان لا يحب الرسول ﷺ أصلًا ← فهذا كافر
- إذا كان يحب الرسول ولكنه يُقدم محبة ولده ووالده على محبة الرسول ← فهذا ناقص الإيمان

لا يكمل إيمان العبد ولا يتم حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه





لا يكمل إيمان العبد ولا يتم حتى يكون الرسول -ﷺ- أحب إليه

- من نفسه التي بين جنبيه
- ومن ولده الذي هو بضعة منه
- ومن والده الذي هو أصله والمحسِن إليه
- ومن الناس أجمعين أيًا ما كانوا

ماذا يقتضي أن يكون الرسول -ﷺ- أَحَبْ إلى الإنسان من كل أحد؟

يقتضى ان الانسان يقدم طاعة الرسول -ﷺ- على غيره

فإذا أمرك أحد بمخالفة الرسول -ﷺ- فلا تطعه ولو كان أقرب قريب

فطاعة الرسول مقدمة وهي ثمرة محبته ﷺ

اذكري علامة من علامات محبة الرسولﷺ؟

من علامات محبة الرسول ترك ما لم يشرعه الرسول من البدع والمحدثات

لقول الرسول -ﷺ-: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)

أما الذي يقيم الموالد والاحتفالات المبتدعة ويطيع الدجالين والمنحرفين

فهذا كاذب في محبته للرسول لأن الرسول -ﷺ- نهى عن المحدثات والبدع

ما الدليل على محبتهﷺ؟

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع ﷺ

ونحن لا نقبل الدعوى على المحبة بل نقبل الدليل على الدعوى



ولهما عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله و......"

(لهما) ← أي البخاري ومسلم

(من كن فيه) ← اجتمعن فيه، ووجدن فيه

(حلاوة الإيمان):
- أي: لذته
- لأن الإيمان الصادق له لذة في النفوس وله طمأنينة في القلوب
- ويَطْعم به المؤمن الصادق الإيمان أكثر مما يَطْعم أيَّ أنواع الملذات

الخصلة الأولى:
- "أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممّا سواهما"
- أحب إليه من نفسه وأحب إليه من كل شيء
- وهذا يقتضي تقديم قولهما على قول كل أحد

الخصلة الثانية:
- "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله"
- أي لا يحبه من أجل طمع الدنيا أو عرض عاجل
- فهذه المحبة لا تنفعه عند الله شيئًا
- إنما يحبه لأنه مطيع لله، لأنه مؤمن، لأنه تقي
- وهذه هي الدرجة الرفيعة العالية من المحبة في الله



الخصلة الثالثة

"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار"

المؤمن الذي منّ الله عليه بالإسلام يكره أن يعود إلى الكفر لأن الكفر نار وهو يكره أن يُلقى في النار

فالمؤمن حقًا لا يساوم على الإيمان ولا يتنازل عن شيء منه أبدًا مهما كلفه الأمر لأنه وجد حلاوة الإيمان

فهو يصبر حتى لو ناله شيء من المكاره، أو التخويف أو التهديد بالقتل أو التعذيب فإنه يصبر ولا يتنازل

أما الذي يدعي الإيمان ولكنه يتنازل عنه أو عن شيء منه من أجل الخوف أو الطمع فهذا دليل على:

- عدم إيمانه
- أو نقصان إيمانه

وهذا فيه دليل على أن المُكرَه إذا صبر على الإكراه وصبر على القتل يكون ممن وجد حلاوة الإيمان ولما وجد حلاوة الإيمان ما رضي أن يتنازل عنها أبدًا

من خلال الحديث ما هو الميزان الذي يزن به العبد إيمانه؟

- (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) ← فيه تكميل المحبة
- (وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله) ← فيه تفريع المحبة
- (وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه) ← فيه دفع ما يضاد المحبة

(لا يجد أحد طعم الإيمان) ← رواية البخاري ← فائدتها ← دلت بالمنطوق نفي وجود الإيمان عمن لم يتصف بهذه الصفات

(ثلاث من كن في..) ← البخاري ومسلم ← فائدتها ← دلت بمفهوم المخالفة على أن من لم تكن فيه هذه الخصال فإنه لا يجد طعم الإيمان وإن كان فيه إيمان فإنه لا يتلذذ به



وعن ابن عباس قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك..."

(من أحب في الله) ← من أجل الله، فأحب المؤمنين لأنهم أولياء الله لا يحبهم من أجل طمع الدنيا أو رغبة عاجلة وإنما يحبهم في الله

(وأبغض في الله) ←
- أبغض الكفار والمنافقين والعصاة من أجل الله، لا من أجل أنهم ضربوه أو أنهم حرموه من شيء أو تعدوا عليه أو ظلموه
- لأن هذا بغض طبيعي ليس بغضًا يتعلق بأمور العبادة

(ووالى في الله) ← أحب وناصر فالموالاة: المحبة والمناصرة والمعاونة

(وعادى في الله) ← أبغض الكفار والمنافقين والفاسقين من أجل الله لأن الله يبغضهم

(فإنما تنال ولاية الله) ← ولاية الله أي: محبته ونصرته

(فإنما تنال ولاية الله بذلك) ← أي لا يحصل الإنسان على محبة الله ونصرته إلا بهذه الأمور:
- المحبة في الله
- والبغض في الله
- الموالاة في الله
- المعاداة في الله

"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا"

فابن عباس يستنكر في وقته أن الناس صاروا يوالون ويعادون من أجل الدنيا فكيف بوقتنا هذا؟

لا شك أن الأمر قد زاد فكثير من الناس فقدوا هذه الصفات لا نقول أنه مفقود ولكن قلّ في الناس اليوم

وقال ابن عباس في قوله -تعالى-: (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) قال: "المودة"

هذه نهاية من عبد غير الله يوم القيامة، فتتحول المحبة بين المشركين ومعبوداتهم في الدنيا إلى عداوة فيتلاعنون ويتباغضون ويتلاومون فيما بينهم من باب التحسُر والتألم والعياذ بالله

أما محبة المؤمنين بعضهم لبعض من أجل الإيمان والموالاة في الله والمعاداة في الله فإنها تبقى بل تزيد يوم القيامة وتستمر إلى أبد الآباد

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.